# ملامح تاريخية
# عن التعليم بالمسجد الحرام
## في عهد الملك عبدالعزيز – رحمه الله –


بقلم :

**خالد بن محمد بن صالح الأنصاري**

المشرف العام على شبكة رحاب مكة

عضو الجمعية السعودية للدراسات الدعوية

وعضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

## مخلص البحث

يتناول هذا البحث لمحات تاريخية عن التعليم بالمسجد الحرام في عهد مؤسس المملكة العربية السعودية الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود -رحمه الله- فيبدأ باستعراض لمحة عن التعليم بالمسجد الحرام وكيف كانت حلقاته العلمية على مر التاريخ مكتظة بالعديد من طلاب العلم والمتعلمين ، خاصة في عهد الملك عبدالعزيز -رحمه الله - حيث اهتم بالعلم والعلماء ، وبدعم التعليم ؛ فبادر بالاجتماع بالعلماء وذوي الاهتمام بالعلم والتعليم عام ١٣٤٣هـ بهدف تحسين التعليم وتطويره ، وأصدر أوامره الكريمة باستصدار نظام خاص للتدريس بالمسجد الحرام مما يظهر عنايته الخاصة بالتعليم لاسيما بالمسجد الحرام والذي تتضح معالمه من خلال هذا البحث ؛ حيث وضع لذلك منهجًا منظمًا مع انتقاء الكتب العلمية وتدريسها وتعيين الأساتذة المشهود لهم بالكفاءة والعلم وتشجيع الطلاب ومساعدتهم ماديًّا ومعنويًّا .

ومن ثم حرص العديد من العلماء على التدريس بالمسجد الحرام على اختلاف مذاهبهم الفقهية ، فكثرت الحلق العلمية بأروقة الحرم وساحاته فتضاعف الاهتمام بطلب العلم والإقبال عليه ، حتى أصبح لهذه الحلقات العلمية بالمسجد الحرام دور بارز ومميز في نشر الثقافة العلمية على مر العصور وتخريج العديد من العلماء والأدباء الذين استفادوا من هذه الحلق ومن علماء الحرمين فكان لهم شأن رفيع في العلم ومكانة عالية في المجتمع .

# Résumé de la recherche

Cette étude porte sur quelques aperçus historiques relatifs à l'enseignement au sein de la Mosquée Sacrée sous le règne du fondateur du Royaume d'Arabie Saoudite, le feu roi Abdelaziz Ibn Abd Al-Rahman Al-Fayçal Al-Saoud, qu'Allah lui fasse miséricorde. Elle s'ouvre sur un aperçu général des activités d'enseignement au sein de la Mosquée Sacrée, où les cercles d'étude attiraient, depuis longtemps, un grand nombre d'étudiants en sciences religieuses. Cette affluence avait nettement augmenté sous le règne du feu Roi Abdelaziz (qu'Allah lui fasse miséricorde) , lequel accordait un intérêt particulier au savoir, à l'enseignement et au rôle primordial que jouent les savants de religion. En effet, il s'était réuni en ١٣٤٣ de l'Hégire avec les grands savants du Royaume et les acteurs du système éducatif afin de réfléchir sur la réforme et la rénovation de l'enseignement ;il avait donné l'ordre de concevoir et de mettre en place un système éducatif spécifique à la Mosquée Sacrée, ce qui révèle clairement, ainsi que le met en relief cette étude, l'importance qu'il accordait à l'enseignement en général et à l'enseignement au sein de la Mosquée Sacrée en particulier. De plus, le feu roi Abdelaziz, qu'Allah lui accorde Sa miséricorde, avait veillé à la mise en place d'une méthodologie éducative cohérente, à l'enseignement des livres religieux bénéfiques choisis au préalable avec précision et au recrutement des enseignants compétents. Il avait également encouragé les étudiants en les soutenant moralement et matériellement. C'est ainsi que plusieurs savants de religion appartenant à différentes écoles religieuses avaient rejoint le corps enseignants, ce qui avait permis de multiplier les cercles d'étude au sein de la Mosquée Sacrée. Cela avait permis aussi d'accroître l'intérêt pour l'acquisition du savoir dispensé au sein de la Mosquée Sacrée. L'influence des cercles d'étude avait peu à peu grandi si bien qu'ils avaient joué un rôle considérable dans la diffusion permanente de la science religieuse ainsi que dans la formation d'un grand nombre de savants et hommes de lettres qui avaient tiré un grand profit de ces cercles et qui avaient réussi par la suite à acquérir une place éminente au sein de la société et dans le monde du savoir.

بسم الله الرحمن الرحيم

## المُقدِّمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين .

وبعد : فإن المسجد الحرام يعد منارة شامخة للعلم والعلماء منذ القرن الأول الهجري وإلى يومنا هذا بحلقاته العلمية التي كانت وما زالت -ولله الحمد والمنة- تخرج طلاب العلم طيلة هذه القرون .

وكان الحرم المكي الشريف يحتضن كثيرًا من العلماء الأجلاء على مر العصور الإسلامية المختلفة وذلك من خلال حلقات التدريس العلمية المنتشرة في ساحة وأروقة المسجد الحرام ؛ مما جعل مكة تفاخر بكونها معقل من معاقل العلم :

في ساحة الحرم المكي منتجعٌ  للمسلمين وفيها الخير والنعم

ولقد اهتم الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود -رحمه الله- بالعلم والعلماء ، وبدعم التعليم ؛ فبادر بالاجتماع بالعلماء وذوي الاهتمام بالعلم والتعليم عام ١٣٤٣هـ بهدف تحسين التعليم وتطويره ، وأصدر أوامره الكريمة باستصدار نظام خاص للتدريس بالمسجد الحرام مما يظهر عنايته الخاصة بالتعليم ولاسيما بالمسجد الحرام الذي تتضح

معالمه من خلال هذا البحث المقدم للجنة العلمية المشرفة على ندوة : التعليم في المسجد الحرام في عهد الملك عبدالعزيز ، بالمركز المبارك رافد التاريخ المكي ، مركز تاريخ مكة المكرمة .

آملًا أن أكون قد وفقت في ذكر بعض الملامح التاريخية عن التعليم بالمسجد الحرام ولعلي ألحق بمن سبقني من أهل العلم الذين كتبوا في هذا الموضوع ، وهذا جهد المقل ولسان الحال :

أسير وراء الركب ذا عرجٍ ... مؤملا جبر ما لاقيت من عرج
فإن لحقت بهم من بعد ما سبقوا ... فكم لرب الورى في الناس من فرج
وإن ضللت بقفر الأرض منقطعًا ... فما على أعرجٍ في ذاك من حرج

فأسال الله عز وجل أن ينفع بهذا البحث وأن يخلص لنا النية في القول والعمل ، وصلى الله وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وكتبه

خالد بن محمد بن صالح الأنصاري

بمكة بلد الله الحرام

## كلمات مضيئة عن التعليم بالمسجد الحرام

وقد جعلنا الله أنا وآبائي وأجدادي مبشرين ومعلمين بالكتاب والسنة...وما كان عليه السلف الصالح .

( الملك عبدالعزيز -رحمه الله-)

لقد أدركت عهد الدراسة بالمسجد الحرام وشاهدت زهاء سبعين حلقة تضاء باللالات .

(عبدالعزيز بن عمر عكاس )

أما العلم الصحيح الذي كان الناس يرغبون فيه فهو الدين وما يتعلق بالدين ، ومقره الحرم وحلقات دروسه التي ينظر إليها الخاص والعام بعين الإجلال والاحترام ، وكان المتعلمون من الخاصة يتمنون ويدعون الله أن يروا أبنائهم علماء يدرسون في الحرم وتكون لهم حلقة كبيرة .

(أحمد علي الكاظمي)

وقد أدركنا الحلقات في المسجد الحرام تغص بالطلاب الكبار والصغار ليلًا ونهارًا وفي جميع الأوقات حتى منتصف الليل ، ولا أبالغ إن قلت إن عددها أكثر من مئة بين الأروقة والحصاوي وفي المدارس المجاورة والخلاوي .

(أحمد بن إبراهيم غزاوي)

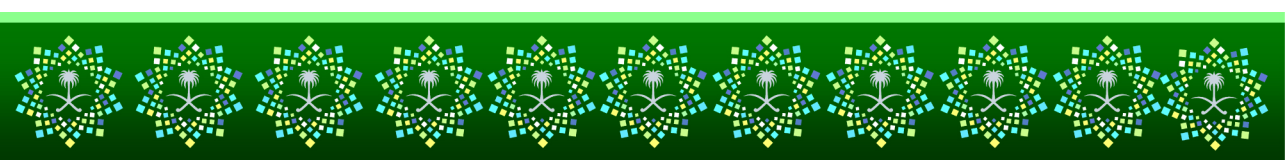

يتفق حديث كل من عايش تلك الحركة في مطلع القرن الرابع عشر على نشاطها وسمو الروح العلمية بين جماعاتها ، ولا أدل على هذا من كثرة الدروس والحلقات العلمية التي ازدحمت بها ساحاته (المسجد الحرام) وضاقت به أروقته ، فكان من ثمارها تخريج أعداد بل أفواج كبيرة متتالية من العلماء والمتعلمين ، الذين أصبحوا بعد ذلك قيادات فكرية واجتماعية في هذه البلاد والبلاد الإسلامية الأخرى .

(عبدالوهاب أبو سليمان)

فأنا وزملائي الذين كنا نذاكر دروسنا المدرسية في المسجد الحرام في الأربعينات والخمسينات الهجرية تعرفنا إلى بعض هؤلاء العلماء الأفذاذ واستفدنا من حلقاتهم ومن فنون العلوم التي كانوا يدرسونها لطلابهم المنتظمين فقد كانت كل حلقة تمثل مدرسة خاصة وكان لها طلابها المنتظمون فيها من أهل مكة وشبابها ومن أجناس المسلمين .

(حسين علي عرب)

## لمحة عن التعليم بالمسجد الحرام

إن التعليم والتدريس من أعظم المهن وأجلِّها ؛ ومن أهم وسائل الدعوة التي كان يقوم بها المعلم الأول نبينا عليه الصلاة والسلام كما قال تعالى : ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[آل عمران:١٦٤] .

وقد ثبت في « صحيح مسلم » من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله لم يبعثني معنتًا ولا متعنتًا ؛ ولكن بعثني معلمًا ميسرًا »[(١)] .

ولقد حرص الصحابة رضوان الله عليهم على التعليم والتدريس ، فكانوا يجلسون في المساجد وغيرها للتذكير والتعليم ؛ فهذا ابن عباس رضي الله عنهما كانت له حلقة بالمسجد الحرام من أكبر الحلق .

ولما كان التعليم والتدريس في المساجد من عمل المسلمين في كل زمان ومكان ؛ عد المسجد الحرام مركزًا علميًّا للتعليم منذ القرون الأولى ، ولذلك نجد المستشرق الهولندي : سنوكهرجرونوجه يصف التعليم بالمسجد الحرام بقوله : « إن أقدم الجامعات في مدينة مكة هو الحرم الشريف »[(٢)] .

وقد صدق فإن للتعليم بالمسجد الحرام مكانته الخاصة من حيث توافد

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٥٠١) .

(٢) صفحات من تاريخ مكة المكرمة (٢/ ٥٢٢) .

الطلاب والمدرسين من جميع الأقطار الإسلامية يطلبون العلم الشرعي ويثنون الركب في الحلق العلمية ، ليقوموا بدورهم في نشر العلم وتعليمه في أرجاء المعمورة .

وللتدريس بالمسجد الحرام منزلة عالية ؛تحدث عن قيمتها فضيلة الشيخ عبدالوهاب أبو سليمان في كتابه « الحرم الشريف الجامع والجامعة » ، فقال : « يعد التدريس بالمسجد الحرام في هذه الفترة الزمنية في الوسط العلمي بمكة المكرمة لقبًا ودرجة علمية عالية ، لا يبلغها إلا من كان أهلًا لها ، وأثبت الامتحان كفاءته لحمل هذا اللقب ، فمن ثم نجد علماء مكة المتأخرين ، المدرسين بالمسجد الحرام يقرنون هذه العبارة في مؤلفاتهم وكتاباتهم (المدرس بالمسجد الحرام) بعد تدوين الاسم استشعارًا لمكانته العلمية .

يكاد لا يعترف لأحد في المجتمع المكي بلقب فقيه أو عالم إلا إذا باشر التدريس بالمسجد الحرام غالبًا »[1] .

وقد تحدث الأستاذ أحمد إبراهيم الغزاوي عن « ذكرياته » التي ألمح فيها عن الحياة العلمية في المسجد الحرام فقال : « وقد أدركنا الحلقات في المسجد الحرام تغص بالطلاب الكبار والصغار ليلًا ونهارًا وفي جميع الأوقات حتى منتصف الليل وفي تباكير الصباح وبعد كل فرض يؤدى ، وكانت تدرس فيه العلوم الشرعية واللغوية والنحوية وحتى الفلكية ، ولا أبالغ إن قلت عددها أكثر من مئة بين الأروقة والحصاوي وفي المدارس المجاورة والخلاوي ، وكانت الدوافع إلى ذلك ترتفع إلى طلب الأجر من

(١) الحرم الشريف الجامع والجامعة ص٤٩ .

الله العلي القدير ، وتتوسط إلى الجمع بين الحسنتين في الدنيا والآخرة ، وقد يندرج فيها الارتزاق لمن ليس له سواها شيء من الارتفاق ، وقد كان هذا الطراز من الدرس والتدريس والطالب والمعلم حريصًا كل الحرص على أن يمثل الطهارة والنظافة والأناقة والفصاحة والكياسة والدعابة والفكاهة ، ويجمع بين الأدبين النفسي واللفظي وحسن أوصافه الهدوء والطمأنينة والرقة والظرف والطلاقة والخلق الكريم مع التسامح والتناهج والتعاون والتصادق..ثم ماذا ؟ ربما يود القارئ أن أضيف له كيف كانت حلقات الدروس في المسجد ، فأقول : إنها تتألف من العشرين إلى أكثر من المائة ثم إلى المائتين متصلة ويتوسطها المدرس فوق سجادته وأمامه المقرئ الذي يكون عليه أن يبدأ بالقرآن ، ويتولى هو الشرح والتفصيل ويستمد ذلك من ذاكرته ، أو مراجعاته قبل شهود الحلقة ، وأمام كل طالب محفظته الجلدية وقد ضمت الكراريس موضوع الدراسة ، وتحته سجادته »[1] .

وعليه ندرك مكانة التعليم بالمسجد الحرام وكيف كانت حلقاته العلمية على مر التاريخ تكتظ بالعديد من طلاب العلم والمتعلمين .

(١) التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني ص١٢ .

## المطلب الأول : العلماء والمدرسون بالمسجد الحرام

حرص العديد من العلماء على التدريس بالمسجد الحرام على اختلاف مذاهبهم الفقهية ، فكثرت الحلق العلمية بأروقة الحرم وساحاته مما زاد في الاهتمام بطلب العلم والإقبال عليه ، حتى أصبح لهذه الحلقات العلمية بالمسجد الحرام دور بارز ومميز في نشر الثقافة العلمية على مرالعصوروتخريج العديد من العلماء والأدباء والعسكريين الذين استفادوا من هذه الحلق ومن علماء الحرمين فكان لهم شأن رفيع في العلم ومكانة عالية في المجتمع .

وفي عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن - طيب الله ثراه- « بدأ عهد جديد وحركة علمية مشرقة قامت على ما تراكم من تراث ثقافي وعلمي لهذه المدينة المقدسة فكانت مناهل العلم فيها من أوائل ما اهتم به الملك عبدالعزيز بالتطويرلذلك كان عهد الملك عبدالعزيز عهد ازدهار للحياة العلمية في مكة المكرمة ؛ لما توفر في مكة من مؤهلات ثقافية ساهمت -مع تشجيع الملك عبدالعزيز للتعليم- في دفع النهضة التعليمية في البلاد ، فقد توافر لمكة المكرمة من مصادر للعلم والثقافة ما لم يتوافرفي مدينة بالمملكة ، يصف هذه المصادر عبدالله صالح حبابي بأنه في فترة الأربعينات لم يكن أمام طلاب العلم بمكة المكرمة سوى ثلاثة دروب تزامنت في آن واحد وهي كالتالي :

الحرم المكي الشريف : حيث كانت تشكل الحلقات الدراسية منهلًا للرواد من أنواع وأعمار وثقافات متباينة .

المدارس الحكومية المنتشرة إضافة إلى مدرسة الفلاح: حيث أسهمت

بفعالية في صناعة الأجيال من خلال مدرسين لا تزال بصماتهم تضيء بأمجاد عطائهم .

المكتبات العامة والخاصة : حيث كان باب السلام الكبير والصغير يعج بالمكتبات التجارية المعنية بتداول المراجع والمتون من كتب الدين والتاريخ والأدب والتراث .

هذه الدروب العلمية والثقافية بمكة المكرمة نالت من اهتمام الملك عبدالعزيز الشيء الكثير ، فقد ازدهر التعليم في حلقات العلم بالمسجد الحرام في عهد الملك عبدالعزيز ، وأصبح هناك نظام خاص بالتدريس بالمسجد الحرام صدر في عام ١٣٤٥هـ واستقطب للتدريس فيه العلماء من مصر والشام إضافة لعلماء مكة المكرمة »[1] .

وقد ذكر هذا النظام الخاص بالتدريس بالمسجد الحرام في عهد الملك عبدالعزيز -رحمه الله- العلامة المحدث والمؤرخ عبدالله بن محمد الغازي المتوفى سنة ١٣٦٥هـ في كتابه « إفادة الانام بذكر أخبار بلد الله الحرام » ، حيث قال :

« * **نظام الهيئة العلمية :**

صدر الأمر الملكي مصدقًا على ما هو آت :

١ - أمر جلالة الملك المعظم بتأليف لجنة علمية برئاسة سماحة قاضي القضاة الشيخ عبدالله آل بليهد ، وأعضائها : مدير المعارف العمومية الشيخ محمد كامل القصاب ، ومدير المعهد الإسلامي السعودي الشيخ بهجة

(١) الدور التربوي لحلقات العلم بالمسجد الحرام ص ٣٩-٤٠ .

البيطار ، ومدير معهد الفلاح الشيخ عبدالله حمدوه السناري ، ونائب رئيس القضاة الشيخ أمين فوده ، وتدعى هذه الهيئة : الهيئة العلمية .

٢ - وظيفة هذه اللجنة : الإشراف على سير الدروس في الحرم المكي وانتقاء الكتب النافعة وتعيين الأساتذة المشهود لهم بالكفاءة وحسن السيرة ، والسير على طريقة السلف الصالح .

٣ - تجتمع هذه الهيئة كل [١٥] خمسة عشر يوم مرة واحدة فإذا اقتضت الحال أكثر من ذلك تجتمع بقدر الحاجة .

٤ - تغير مادة من هذه المواد أو الزيادة عليها من حقوق الهيئة العلمية بعد التصديق عليها من جلالة الملك المعظم .

وقد ذكر أيضا :

*** نظام التدريس في المسجد الحرام :**

صدر الأمر الملكي مصدقًا على ماهو آت :

١ - يقرأ فقه المذاهب الأربعة والعلوم العربية بكرة وأصيلا ودرس التوحيد والتفسير والوعظ بين العشائين .

٢ - يجب على المدرسين أن يبينوا في تقارير العقائد ومباحث الصفات مذهب السلف الذي أجمع عليه أئمة أهل السنة على أنه أسلم المذاهب وأحراها بالقبول .

٣ - يجب على المدرسين أن يبينوا للناس أثناء درسهم أنواع البدع التي شوهت سمعت الدين الحنيف وأنواع الخرافات التي أضرت المسلمين وهبطت بهم إلى الحضيض .

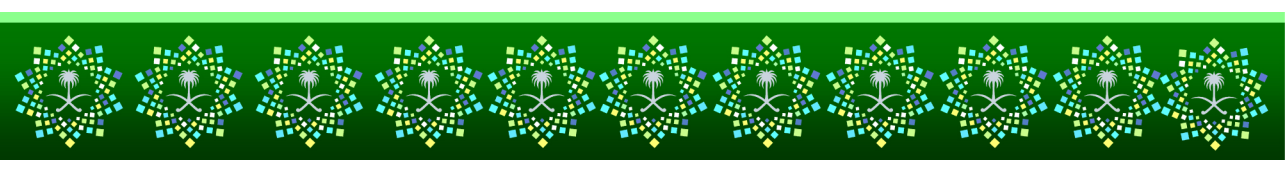

٤ – مدة الدرس ساعة على أقل تقدير .

٥ – على حضرات المدرسين أن يثابروا على الدرس بلا انقطاع ، ولا يجوز لأحد منهم أن يتخلف عن الدرس بدون عذر شرعي حذرًا من ضياع الفائدة المتوخاة .

٦ – إذا عرض على أحد المدرسين عذر شرعي يمنعه من إلقاء الدرس ، فعليه أن يبين ذلك للجنة كتابة أو مشافهة .

٧ – إذا أخل أحد المدرسين بشيء من هذه المواد ، فللجنة الحق أن تقرر في شأنه ما تراه موافقًا للمصلحة العامة بعد التدقيق والتمحيص ، وتقديم نتيجة مطالعاتها إلى جلالة الملك .

٨ – ترجو الهيئة العلمية من كل فاضل من حاضر أو باد أراد أن يلقي درسًا في الحرم المكي الشريف أن يعلم بذلك قبل الشروع .

يعمل بهذا النظام ابتداء من غرة ربيع الثاني سنة ١٣٤٥هـ »[1] .

*** أسماء العلماء والمدرسين بالمسجد الحرام :**

وقد أعقب هذا الأمر الملكي السابق بأمر ملكي آخر صدر في شهر محرم سنة ١٣٤٧هـ يعين فيه أسماء هيئة المراقبة والمدرسين بالمسجد الحرام في ما يلي نصه : (نحن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل السعود ، أمرنا بما هو آت :

(المادة الأولى) : تتألف هيئة لمراقبة الدروس والتدريس في الحرم .

(المادة الثانية) : تكون هذه الهيئة تابعة لإدارة المعارف .

---

(١) إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام (جـ ٥ ص ١٧٥ – ١٧٦) .

(المادة الثالثة) : يعين حضرة الأستاذ الشيخ عبدالله بن حسن رئيسًا لهذه الهيئة ويعين حضرات المشايخ الآتية أسمائهم أعضاء مراقبين وهم : الشيخ عبدالظاهر أبو السمح ، والشيخ بهجت البيطار ، والشيخ عباس صدقة ، والشيخ جنان طيب والشيخ عبدالرحمن مظهر ، والشيخ محمد سياد ، والشيخ محمد حامد الفقي ، والشيخ عبدالرحمن أبو حجر ، والشيخ محمد نور الهندي .

(المادة الرابعة) : يعين حضرات المشايخ الآتية أسمائهم مدرسين في الحرم الشريف حسب النظام الذي يوضع وهم : الشيخ محمد علي التركي ، الشيخ عبدالظاهر أبو السمح ، الشيخ بهجت البيطار ، الشيخ عيسى رواس ، الشيخ محمد حامد الفقي ، الشيخ حسين عبدالغني ، الشيخ محمد سياد ، الشيخ جمال المالكي ، الشيخ حسن يماني ، الشيخ محمد نور الهندي ، الشيخ عبدالرحمن مظهر ، الشيخ عباس المالكي ، الشيخ عبدالله الحملطي ، الشيخ محمد الضوء ، الشيخ جنان طيب ، الشيخ عباس صدقة ، الشيخ حسن فلمبان ، الشيخ عبدالرحمن أبو حجر ، الشيخ سليمان أباظة الشيخ عبيد الله السندي ، الشيخ عبدالستار الكتبي ، الشيخ عبدالحليم السلفي ، الشيخ علي الهندي ، الشيخ علي مالكي .

(المادة الخامسة) : العلوم التي تدرس في الحرم هي : التوحيد والتفسير ، والحديث والفقه ، والعلوم العربية بأنواعها .

(المادة السادسة) : تعين مرتبات كافية للعلماء غير الموظفين ومكافئات للموظفين منهم .

(المادة السابعة) : يرتب لكل طالب خمسة ريالات عربية في كل شهر ،

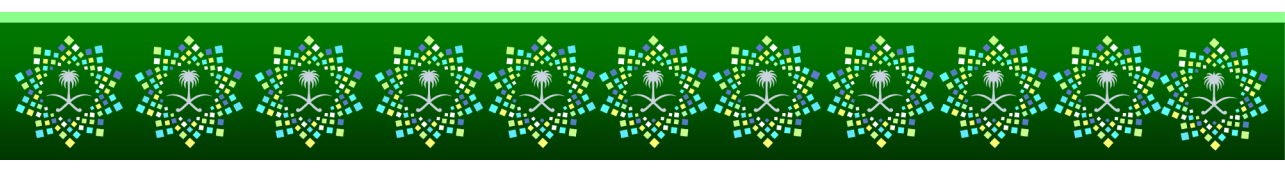

وتمنح جوائز في آخر السنة للناجحين من الطلبةوذلك حسب النظام الذي تضعه مديرية المعارف .

(المادة الثامنة) : على نائبنا العام تنفيذ أمرنا هذا »[١] .

*** شرط التدريس بالمسجد الحرام :**

« لا يسمح لأي شخص أن يقوم بالوعظ والتدريس مالم يكن حاملًا وثيقة رسمية من مقام رئاسة القضاة ، ويستثنى من ذلك المدرسون الوافدون لأداء فريضة الحج فهؤلاء يسمح لهم بالوعظ والتدريس الموافق للكتاب والسنة وكل من يخالف هذه التعليمات يمنع من قبل رجال شرطة الحرم »[٢] .

ولقد تبوأ علماء الحرم المكي الشريف العديد من المناصب الشرعية وإلى ذلك يشير الشيخ عبدالوهاب أبو سليمان بقوله : « شغل الكثير من علماء الحرم مناصب شرعية في المحاكم والمرافق الدينية والتدريس في المدارس الحكومية ولم تمكن بعضهم أعمالهم الرسمية ومسؤولياتهم الاجتماعية من الاستمرار في التدريس بالحرم ، كما أن وفاة البعض الأخر كانت من أسباب تناقص العلماء والمدرسين بالمسجد الحرام »[٣] .

إن من خلال الإطلاع على النظام الجديد -في عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله- للتدريس بالمسجد الحرام يتضح لنا ما يلي:

أولًا : القيام بالإشراف التام على التدريس بالمسجد الحرام .

---

(١) إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام جـ ٥ ص ٢٢٤-٢٢٥

(٢) ملامح عن التعليم في مكة المكرمة ص ١٦١ .

(٣) الحرم الشريف الجامع والجامعة ص ٩٩ .

ثانيًا : متابعة الدروس والإشراف عليها .

ثالثًا : انتقاء الكتب النافعة .

رابعًا : تعيين الأساتذة المشهود لهم بالكفاءة والعلم .

خامسًا : تحديد العلوم التي تدرس بالمسجد الحرام .

سادسًا : صرف مكافآت مالية للطلاب والمدرسين .

وقد تحدث عبدالعزيز آل الشيخ معلقًا على هذا النظام بقوله :« وقد خلا هذا النظام من تصنيف علماء الحرم إلى مذاهبهم الفقهية كما كان في الماضي ، وألغيت وظائف المفاتي الأربعة ومشيخة العلماء ، وأصبح للدولة مفتي واحد ؛ ذلك أن القضاء -واعتبارًا من تاريخ ٧/ ١/ ١٣٤٧هـ - أصبح المطبق فيه والمفتى به على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، مع النظر والبحث في باقي المذاهب بما تقتضيه المصلحة »[١] .

(١) لمحات حول القضاء في المملكة ص ٧٥-٧٦ .

## المطلب الثاني : طرق التدريس بالمسجد الحرام

تختلف طرق التدريس بالمسجد الحرام باختلاف العلماء فلكل عالم طريقته وأسلوبه الذي يلقن به طلابه فمن ذلك :

**أولًا : التحضير الجيد للدرس :**

من خلال الإعداد له والاستشعار بمسؤولية التدريس بالمسجد الحرام ومثاله ما كان يفعله الشيخ محمد بن عبدالله بافيل فقد ذكر عنه عمر بن عبدالجبار ما نصه : « ولقد عرف رحمه الله بين زملائه بالجد والمثابرة على الدروس ومذاكرتها قبل حضوره إلى حلقة درسه »[(١)] .

**ثانيًا : افتتاح الدرس بالبسملة :**

ومثاله ما كان يفعله الشيخ أبو بكر بن سالم البار حيث قال عنه تلميذه عمر بن عبدالجبار ما نصه : « كان يفتتح كل كتاب جديد بالبسملة »[(٢)] .

**ثالثًا : اختيار المقرئين :**

« ويكون من أحد الطلاب النابهين المجيدين للقراءة بصوت عالٍ مرتفع مسموع للجميع »[(٣)] .

**رابعًا : ذكر السند :**

حيث كان بعض العلماء يذكر سنده إلى كتب الحديث التي يشرحها

---

(١) دروس من ماضي التعليم وحاضره بالمسجد الحرام ص٢٢٤ .
(٢) الدور التربوي لحلقات العلم بالمسجد الحرام ص ١٣٥ .
(٣) الحرم الشريف الجامع والجامعة ص ٩١ .

ومثاله الشيخ محمد ياسين الفاداني فقد ذكر عنه أنه « كان عند قراءة أي كتاب بالدرس يذكر سنده المتصل إلى صاحب الكتاب ، وهذا ديدنه في كل الكتب التي درسها حيث كان يتميز بجمعه لأسانيد وإجازات من معظم العلماء حتى أصبح متصلًا بجميع أسانيد الكتب العلمية المعروفة »[١] .

**خامسًا : طريقة الأسئلة والمحاورة :**

« وتقوم على أن يوجه الشيخ الأسئلة لتلاميذه ، وفي المقابل يسأل الشيخ أسئلة تدور حول الدرس ، محاولة منهم لمعرفة النقاط الخفية في الدرس »[٢] .

**سادسًا : المناقشة :**

وهي من أساليب التعليم عند معظم العلماء ومثال ذلك ما كان يفعله الشيخ بكر بابصيل مع طلابه حيث ذكر في ترجمته : « وكان رحمه الله جهوري الصوت ، حريصًا على نفع طلابه يناقشهم فيما يلقى عليهم ولا ينتقل من بحث إلى آخر إلا بعد ما يتأكد من فهمهم وهضم ما يتلقونه »[٣] .

**سابعًا : العرض أو القراءة على الشيخ :**

« وفي هذه الطريقة يقرأ الطالب على الشيخ من حفظه أو من أحد الكتب المختارة من شيخه ، ويشرح الشيخ المادة المقروء ويعلق عليها ، وتشمل

---

(١) الدور التربوي لحلقات العلم بالمسجد الحرام ص ١٤٢ .

(٢) الحياة العلمية في مكة المكرمة (٢/ ٤٤٦) .

(٣) دروس من ماضي التعليم وحاضره بالمسجد الحرام ( ٦٤ ) .

الفائدة الجميع ، والظاهر في هذه الطريقة أنها فردية على الأغلب إذ إن الطالب يبعد أن يتم تعليمه بهذه الطريقة ابتداءً وإنما يلجأ إليها عندما يصبح قادرًا على رواية الكتب التي درسها على شيخه »[1] .

**ثامنًا : ختم الدرس بالدعاء :**

وهو أسلوب ينتهجه كثير من العلماء في دروسهم وقد نبه عليه الشيخ عبدالوهاب أبو سليمان في معرض حديثه عن طرق بعض العلماء في ختم الدروس العلمية بقوله :

« الدعاء والتوجه إلى الله تعالى مواجها الكعبة طالبًا الفتوح له ولأبنائه الطلاب بصوت يسمعونه ويأمنون عليه ، جرت عادة فضيلة الشيخ حسن محمد مشاط أن يختم الدعاء بأرجوزة يرددها الطلاب سوية قائلين :

ربنا أنفعنا بما علمتنا ربنا علمنا الذي ينفعنا

ربنا فقهنا وفقه أهلنا وقرابات لنا في ديننا »

إلى آخر الأرجوزة ، وكلها دعاء وابتهال »[2] .

---

(١) الحياة العلمية في مكة المكرمة (٢/ ٤٤٥) .

(٢) الحرم الشريف الجامع والجامعة ص ٩٠-٩١ .

## المطلب الثالث :
## العلوم والكتب التي كانت تدرس بالمسجد الحرام

اعتنى العلماء بالمسجد الحرام في عهد الملك عبدالعزيز -رحمه الله- بتدريس العلوم الشرعية من الفقه والحديث والتفسير والعقيدة وعلوم الآلة كما نص على ذلك نظام هيئة التدريس في المسجد الحرام .

قال الشيخ عبدالوهاب أبو سليمان : « المعروف بين فقهاء الحرم المكي العناية الشديدة بكتب المتون في الفقه وكافة العلوم الفقهية .

كما لا يخفى فالمتون مراحل ودرجات يبدأ بتدريس المتون المختصرة في كل فن من فنون الفقه مما ألف أساسًا للمبتدئين وغالبًا ما يكون جلُّ اعتمادهم على الحفظ يليها المتون المخصصة للمتوسطين من طلاب العلم التي تعتبر أوسع عبارة ، أو أكثر تفصيلًا ثم المتون المتقدمة للطلاب المنتهين ، وغالبًا ما يقسم الطلاب مجموعات لدى العالم الفقيه الواحد حسب مستوياتهم العلمية »[1] .

وقال الأستاذ حسن شعيب : « لقد حدد نظام هيئة التدريس في الحرم المكي في مادته الخامسة العلوم التي تدرس بحلقات الحرم وهي : التوحيد ، والتفسير والحديث ، والفقه على المذاهب الأربعة والعلوم العربية بأنواعها ، كما حدد نظام التدريس العام في مادته الأولى أوقات تدريس تلك العلوم في النهار بعد صلاة : الفجر والظهر ، والعصر ، أما فترة المساء من بعد صلاة المغرب إلى العشاء فخصصت للوعظ والإرشاد .

---

(١) الحرم الشريف الجامع والجامعة ص ٨٤ .

ويمكن حصر العلوم التي دُرّست بالمسجد الحرام في عهد الملك عبدالعزيز من خلال الكتب التي قام مدرسو الحرم بتدريسها في المسجد الحرام في خمسة عشر علمًا هي : التفسير ، علوم القرآن الكريم ، الحديث الشريف ، مصطلح الحديث ، فقه المذاهب الأربعة أصول الفقه ، المناسك ، الفرائض ، التاريخ والسيرة النبوية العقيدة ، النحو الصرف ، علوم البلاغة ، المنطق ، الفلك إضافةً إلى المواعظ .

ومن خلال ما سبق نلحظ وجود بعض العلوم التي لم تذكر في نظام التدريس مثل : المنطق ، والفلك ، وغيرها ، وهي علوم مساعدة كان يقوم بتدريسها بعض مدرسي الحرم للطلاب كمواد اختيارية أما العلوم الواردة في النظام فكانت أساسية لطلاب الحلقات بالحرم وقد كان علماء الحرم يوجهون طلابهم إلى دراسة العلوم النافعة وبعضهم يوجهونهم إلى ترك بعض العلوم مثل : المنطق ، ومن ذلك ما فعله عبدالرحمن دهان مع تلميذه حسن يماني حينما نهاه عن تعلم المنطق ، وقد كان يدرسه .

كما نلحظ تفاوتًا في أعداد الكتب التي تدرّس في كل علم من العلوم الستة عشرة ، فبعض هذه العلوم تضم مجموعات كبيرة من الكتب وبعضها تقتصر على عدد محدود من الكتب ، فعند استقصاء الباحث – من خلال تراجم مدرسي الحرم في عهد الملك عبدالعزيز وما كتب عنهم – للكتب التي دُرّست في حلقات المسجد الحرام ، وجدها مئة وثمانية وثمانين (١٨٨) كتابًا ، موزعة على خمسة عشر علمًا من علوم الشريعة والعربية وغيرها ، إضافة إلى بعض الكتب في المواعظ »[1] .

(١) الدور التربوي لحلقات العلم بالمسجد الحرام ص ٩٩-١٠٠ .

## المطلب الرابع : دور الملك عبدالعزيز في تشجيع الطلاب

دأب الملك عبدالعزيز -رحمه الله- في الاهتمام والتشجيع على طلب العلم ودعم طلابه ماديًّا ومعنويًّا ، حيث « أصدر أمره الملكي على الجهات المختصة بإعفاء طلاب العلم المجاورين والمقيمين بالحرم الشريف من رسوم الإقامة عام ١٣٥٧هـ .

وكان الإعفاء يتجدد كل عام وظل مستمرًا حتى وفاته »[١] .

وعن تشجيع الطلاب والمدرسين قال فضيلة الشيخ عبدالوهاب أبو سليمان: « اتخذ تشجيع الدراسة في الحرم الشريف اتجاهين : تشجيع المدرسين ، وذلك بتخصيص رواتب شهرية للمدرسين الرسميين والموظفين كما جاء في المادة السادسة من الأمر الملكي الصادر في شهر محرم عام ١٣٤٧هـ وتشجيع الطلاب على الالتحاق بحلقات الدراسة في المسجد الحرام في المادة السابعة منه .

هذه حقائق يسجلها التاريخ بمداد من نور للتدريس في الحرم في بداية العهد السعودي الزاهر فتحققت بذلك الآمال ، وكثر عدد الطلاب والمدرسين »[٢] .

ومن ذلك أيضًا « اهتم الملك عبدالعزيز بالتشجيع على طلب العلم والحث عليه ودعم كل مسار يتجه إلى ذلك ففي عام ١٣٥٢هـ كتب بعض علماء نجد نصيحة في الحث على طلب العلم والآداب التي ينبغي لطالب

---

(١) الدور التربوي لحلقات العلم بالمسجد الحرام ص ٨٠ .

(٢) الحرم الشريف الجامع والجامعة ص ٩٨-٩٩ .

العلم أن يتأدب بها وقد صدَّق الملك عبدالعزيز في أسفلها بأن ما كتب المشايخ هو الحق . وفي عام ١٣٥٧هـ كثر طلاب حلقات الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز قاضي الخرج حين ذاك ووفد إليه طلاب من الأقطار المجاورة من العراق والشام واليمن فأمر الملك عبدالعزيز ببناء مكان يُدَّرَسون فيه .

ومن ذلك دعم الملك عبدالعزيز لجهود الشيخ عبدالله القرعاوي الدينية والدعوية في جنوب المملكة وفتحه العديد من المدارس هناك بأمر من الملك وإنفاقه السخي عليها »[1] .

فرحم الله الملك عبدالعزيز وغفر له فقد سجل له التاريخ العديد من المواقف في دعم مسيرة العلم والتعليم وأهله .

اليوم أعطيت للتاريخِ حُلتَهُ
وللمروءةِ مَاتَرجي وتنتظِرُ
أمضيتَ في أمةِ الإسلامِ مكرمةً
تَشْدُو بها في المدى الرُكبانُ والسيَرُ

(١) التعليم في عهد الملك عبدالعزيز ص ١٢٢ -١٢٣ .

## الخاتمـة

وفي ختام هذا البحث المتواضع فيما يتعلق بـ« التعليم في المسجد الحرام في عهد الملك عبدالعزيز » نخرج بعدد من النتائج والتوصيات .

فمن النتائج البارزة في هذا البحث :

١ - حرص الملك عبدالعزيز -رحمه الله- على إحياء التعليم في الحرم المكي الشريف .

٢ - إيجاد منهج منظم للتدريس في المسجد الحرام .

٣ - انتقاء الكتب العلمية وتدريسها .

٤ - تعيين الأساتذة المشهود لهم بالكفاءة والعلم .

٥ - تشجيع الطلاب ومساعدتهم ماديًّا ومعنويًّا .

وأما التوصيات فأجملها في الآتي :

١ - استقطاب عدد من طلاب العلم للدراسة في حلقات العلم بالمسجد الحرام من خلال إيجاد منح لهم ليعودوا دعاة إلى بلادهم ينشرون العلم والدعوة .

٢ - اختيار العلماء البارزين للتدريس في المسجد الحرام .

٣ - تفريغ العلماء وطلبة العلم للتعليم بالمسجد الحرام والصرف عليهم من غلال الأوقاف .

٤ - الحرص على نتاج علماء الحرمين وإرثهم العلمي وذلك بتحقيقه وطباعته .

٥ – إنشاء قناة فضائية خاصة لنقل الدروس العلمية من المسجد الحرام .

والحمد لله أولًا وآخرًا ، وباطنًا وظاهرًا ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين .

# فهرس المراجع


- إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام : عبدالله بن محمد الغازي ، عبدالملك بن دهيش ، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م ، مكتبة الأسدي للنشر والتوزيع بمكة .
- التعليم في عهد الملك عبدالعزيز : محمد بن عبدالله السلمان ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
- التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني : محمد عبدالرحمن الشامخ ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٣هـ .
- الحرم الشريف الجامع والجامعة : عبدالوهاب بن إبراهيم أبو سليمان ، مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي ، ١٤١٧هـ .
- الحياة العلمية في مكة المكرمة : آمال رمضان عبدالحميد ، مركز تاريخ مكة المكرمة ، ١٤٣٢هـ .
- دروس من ماضي التعليم وحاضره بالمسجد الحرام : عمر بن عبدالجبار ، الطبعة الأولى ، ١٣٧٩هـ .
- الدور التربوي لحلقات العلم بالمسجد الحرام في عهد الملك عبدالعزيز: حسن بن محمد شعيب ، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى ، ١٤٢٨-١٤٢٩هـ .
- صحيح مسلم : للإمام مسلم بن الحجاج ، دار التأصيل ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٥هـ .
- صفحات من تاريخ مكة المكرمة : هورخرونيه ، مركز تاريخ مكة المكرمة ، الطبعة الثانية ، ١٤٣٢هـ .

- لمحات حول القضاء في المملكة : عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ ، الطبعة الأولى ، دار الشبل ، الرياض ، ١٤١١هـ .
- ملامح عن التعليم في مكة المكرمة : مجموعة من المؤلفين ، دار الثقافة للطباعة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .